تلك التسوية والتنازلات التي لم يكن بد منها من أجل انقاذ الثورة . ونحن نريد بهذا المثل ان نتسلح بالحجة التي تقدمها لنا التجارب الثورية في العالم ، للرد على الاخوان المناضلين في صفوف الثورة الفلسطينية الذين يتمسكون ، دون ان يتبنوا ذلك حرفيا ، بالمبدأ الخاطىء ، « كل شيء أو لا شيء » . وهو مبدأ عدمي لا يجوز ان يقع فيه المناضلون الثوريون ، سواء كان ذلك عن قناعة ، او عن غير قصد .

التسوية اذن انما يحدد الموقف منها ، بالرفض او القبول ، شرطان أساسيان : الاول ، هو التقدير الحقيقي لحجم الامكانيات الذاتية والموضوعية ، الداخلية والخارجية ، الشرط الثاني ، هو مقدار التنازلات بالارتباط مع ما توفره من امكانيات بالنسبة للثورة من أجل متابعة نضالها في المراحل التالية .

في هذا المجال تطرح قضية مؤتمر جنيف والمفاوضات الجارية داخله وحوله ، والتسويات والاتفاقيات التي وقعت والتي يجري النقاش حولها .

وحول هذه القضية تبرز آراء مختلفة . بعض قادة الثورة يرفضون بدون نقاش الجلوس الى مائدة المفاوضات انطلاقا من مبدأ الرفض لاية حلول سياسية لقضية الاحتلال الاسرائيلي للارض الفلسطينية ولسائر الاراضي العربية ، والبعض يرفض ذلك استنادا الى موقف سياسي له تبريراته ، أية كانت هذه التبريرات . والبديل عند هؤلاء القادة للحلول السياسية هو استمرار القتال . ولكن القتال ليس مجرد رغبة ، بل هو أيضا امكانية . فهل هذه الامكانية متوفرة ، من الناحية الموضوعية ومن الناحية الذاتية ومن ناحية توفر الظروف الخارجية ، وأهمها نسبة القوى ؟ لا بد من معرفة ذلك وتحديده بوضوح لكي يمكن الحكم ، بمستوى مسؤولية المناضل الثوري ، عما اذا كان يوجد بديل للحل السياسي ، بالقتال . فاذا تعذر الجواب الايجابي على هذا السؤال ، عندئذ يصبح الاصرار على رفض الحلول السياسية شكلا من أشكال الهروب الى الامام في مواجهة واقع صعب .

فريق آخر من قادة الثورة يقر بضرورة الحلول السياسية ، في ظروف عدم توفر امكانية استمرار القتال . وهو يرى انه لا يجوز للثورة ان تبقى أسيرة وسائل التحرك السياسي وبرامج العمل السياسي التي كانت قائمة قبل الحرب ، وترى انه لا بد من برنامج مرحلي للنضال الثوري يأخذ بعين الاعتبار المعطيات الجديدة .

وفي الواقع فان الثورة الفلسطينية تمارس عمليا ، منذ فترة ، العمل السياسي ، من الباب الواسع ، وتعمل ، بمحض ارادة هيئاتها القيادية ، في اطار الحلول السياسية . وهذا الفريق من قادة الثورة الذين يقرون بمبدأ العمل السياسي ، الى جانب أشكال النضال الاخرى ، المسلح خصوصا ، يرون في الظروف الراهنة ان من الممكن ، في اطار نسبة القوى الجديدة ، الحصول على مكاسب للقضية الفلسطينية ، أهمها انتزاع سلطة وطنية في الضفة الغربية وغزة بعد اجبار الاسرائيليين على الجلاء عنها .

طبعا ان مؤتمر جنيف ليس المكان السهل للحصول على حلول جاهزة للقضية المطروحة . فالسلطة الوطنية ليست موضوعة على طبق من الفضة لكي تسلم الى الثورة الفلسطينية . كذلك فان الثورة الفلسطينية ليست ، حتى الان ، في عداد المدعوين الى مؤتمر جنيف . فضلا عن أن مؤتمر جنيف هو الان في عطلة ، عطلته مضاعفات اتفاق الكيلو ١٠١ الجزئية الثنائية بين مصر واسرائيل برعاية اميركا . ولذلك فليست الامور بالسهولة التي يجري تصويرها بها . ومن هنا فان القضية يجب ان تطرح بشكل آخر .

اولا ، ينبغي النضال من أجل ان يصبح الاعتراف بمنظمة التحرير ممثلا شرعيا وحيدا